

طبق حلويات

مجموعة قصصية

اسم المؤلف

سهام رمضان محمد حسن

مفتاح و سماعة

- لماذا تتصرف معهم هكذا ؟
- لا أرغب في التعامل مع هذه الفئة
- لماذا
- ثقافتهم محدودة أو ربما منعدمة، وأشياء أخرى لا أحبها
- لكن كل منا يحتاج الآخر، إن لم يكن اليوم سيكن الغد

الهاتف يرن، يضحك الطبيب

- ألم أقل لك، هم يحتاجونني لأنقذ أرواحهم
- لكن لما قد أحتاج أنا لهم ؟
- نظرتك خاطئة للأمور
- هل لديك دليل علي صحة كلامك أنت ؟
- أنظر إلى ما بداخل الكوب

رد الطبيب متعجباً

- ما هذه السخافة، إنه ماء
- حسناً، أخبرني مما يتكون الماء ؟

ضحك الطبيب

- يبدو إنك اشتقت لذكريات الجامعة ومعمل العلوم
- أكسجين و هيدروجين

ردت زوجته ضاحكة

- إذا هما عنصران لا يتكون الماء بأحدهم دون الآخر
- حتي وإن كان الهيدروجين له النصيب الأكبر إلا إنه لا شيء بدون الأكسجين
- وأنظر أيضا إلي تلك اللوحة بجوار مكتبك.
- ما بها؛ إنها في غاية الجمال
- الجمال الذي تتحدث عنه ما كان ليظهر لولا تتداخل الألوان

• أي ما ظهر جمال الأبيض لولا الأسود، وما رأينا البرتقالي لولا اندماج الأحمر بالأصفر

ابتسم الطبيب

• راقت لي فلسفتك، لكنها أخرتني عن المرضي.

• يجب أن أذهب الآن

بينما ينتظر الطبيب في غرفته استقبال الحالات، دخل الممرض

• حضرة الطبيب، هناك حالة حرجة

الطبيب يتفحص الحالة

• هل تعرض لهذه النوبة سابقاً

• نعم أكثر من مرة

• مطلوب بعض التحاليل والأشعة للاطمئنان علي القلب

بعد مرور ما يقارب ساعة استعاد المريض وعيه

• حمد الله علي سلامتك

• شكرا أيها الطبيب، لقد أنقذت حياتي

• لا شكر على واجب، فهذا واجبي بالطبع.

• كاد أن يدمر التدخين قلبك، فهي جلطة صغيرة بالقلب

• لقد سمعت إنك لا ترغب في زيارة الأطباء و هذا أيضاً قد يدمر صحتك

• عليك باتباع العلاج والمتابعة الدورية

ضحك الرجل وقال

• أتركها بيد الله يا طبيب

تعجب الطبيب من كلامه، وردد في نفسه

• ما هذا الهراء ؟

• لكن الله كما خلق لك الداء أوجد الدواء

تمضي الأيام ومازال الطبيب عند رأيه، يؤمن بأن الاختلاف ما هو إلا غصة بعقله تثير الفوضى حوله، لا يعلم إنه لولا هذا الاختلاف ما ظهر الجمال الكامن بكل شيء حولنا أو داخلنا، لولا المرض ما كانت للصحة من قيمة، وبدونك أنت ما كنت أنا، وما كنت أنت بدوني .

استيقظ الطبيب والمياه في كل مكان في البيت كادت أن تُغرق شقته بأكملها، فقد تعطل صنوبر المطبخ، و هو عاجز عن عمل شيء حيال ذلك، قالت له زوجته

• استدع لنا سباك حالياً

• سباك، حسناً، كان لدي رقم سباك أعطاني إياه أحدهم

بعد كثير من البحث وجد رقم الهاتف

- ها قد وصل السباك
- هل تقابلنا سابقاً ؟
- نعم في المشفى، لقد أنقذت حياتي

ضحك السباك قائلاً

- بالأمس أنقذت حياتي من الموت وها أنا اليوم أنقذ شفتك من الغرق
- فضحك الطبيب أيضاً، بعدما أيقن خطئه في الحكم علي الأمور.
- لقد حققت زوجتي حين قالت أن كل منا يحتاج الآخر
- حضرت زوجته لتجده شارداً و بيده سماعته و أداة من أدوات السباك
- فيما أنت شارد ؟
- كانت فلسفتك محقة جداً، فالمفتاح الإنجليزي هذا لا يقل أهمية عن سماعتي
- وها أنا اليوم أدركت أن تلك الاختلافات لم تخلق عبثاً إنما ليكمل كل منا الآخر، ليستدل كل منا على الآخر.

حب مع إيقاف التنفيذ

- صباح الخير
- التفت عليّ دون الجميع فكان صوتها عذباً ، كما طيراً مغرداً ،ثم نظر لها نظرة اربكتها
- صباح الخير ،صباح ال..
- قاطعته نور.
- أرجو المعذرة ،أود مقابلة الأستاذ علي.
- لماذا ؟
- يا له من متطفل «نور تحدث نفسها»
- لم تجبه و نظرت للمكتب المجاور
- أين أجد الأستاذ عليّ ؟
- أشار الموظف إلي ذات الشخص الذي كانت تحادثه .
- ازداد ارتباك نور وأحمر وجهها ،حيث كانت علي قدر من الجمال و كان لديها من الحياء والخجل ما زاد جمالها ، و لكنها قليلة الثقة بنفسها.

اتكأ عليّ علي كرسية عائداً للخلف متظاهراً بعدم الاهتمام ، حيث كان شديد الثقة بنفسه إلي حد ربما يصل للغرور ،يجيد اللعب بالكلمات ،وسيم ،لديه كثير من اللامبالاة، اقتربت نور من مكتبه بقمدين متناقضتين .

- أنا نور الإدارية الجديدة بالشركة ، فقد أرسلني المدير لاستكمال أوراقك لديكم .

أخذ عليّ يتأرجح بالكروسي يميناً و يساراً مما أثار غضب نور .

- أستاذ عليّ من المفترض أن تدريبي هنا سيكون تحت إشراف حضرتك.
- حسناً ،اترك الأوراق ومري في وقت لاحق، فأنا مشغول الآن.
- يا لكّ من متعطرس «نور تحدث» نفسها.

انصرفت نور بعدما فقدت الأمل في عملها الجديد. بعد مرور يومين تلقت نور اتصالاً هاتفياً من عليّ ،بأن أوراقها أستكملت وتستطيع استلام عملها من الغد، شكرته نور ثم انهيها الاتصال، لكن بدأ الوصال. أخذ كل منهما يفكر في الآخر محاولين التودد لبعضهما البعض.

بدأت نظرات الإعجاب و الحب تأسر كل منهما ،لكن مثل عليّ هل يعرف للحب طريق؟!

و هل الحب الصافي يستطيع حماية القلوب التي تحويه؟!

تمر الأيام و يظل الحب صامت ،فمثل نور لا يذاع لها سراً ، و غرور عليّ يمنعه أن يخضع أمام. تلك العنيدة التي تأتي أن تكون أسيرة من أسراه.

فالعيون قد نطقت بما لا يستطيع نطقه اللسان من خبايا القلوب .لكن دون جدوي فكاد الصمت أن يقتل الحب بينهما، إلي أن جاءت نور بالمفاجأة.

- ما هذا يا نور؟
- استقالتني

فلم تستطع نور تحمل العذاب أكثر ،فأوشك قلبها أن يحترق من ذلك الحب الصامت ، كما خشيت أن تتحدث عنها بأكثر و تعطيه لذة الانتصار.

ارتجف قلب عليّ و استشاط غضباً إلي حد طغي علي نبرة صوته.

- ما بكّ لما أنت مضطرب إلي هذا الحد .«يحدث علي نفسه»
- استقالتك غير مقبولة تفضلي علي عمك.

تعجبت نور من ردة فعله

- لماذا أنت غاضب إلي هذا الحد

بصمت علي قليلاً محاولاً إيجاد مبرر .

لأن العمل يحتاجك ،ثم أن هناك مشاريع لم تنته بعد .

و أنا أصر علي الاستقالة

اتجهت نور إلي الباب للمغادرة ،فاستوقفها لدي الباب

هل تقبلين الزواج بي ؟

استدارت نحوه صامته ممزقة بين فرحتها و خوفها.

- لم أسمع ردك .
- أعلم إنك تحبينني مثل ما أحبك
- و هل حقاً أنت تحبيني ؟

• هل لديك شك؟

• أخشي أن تستهين بمشاعري كما تستهين بكل شيء ، كما أخشي أن أكون مجرد محطة بين محطاتك.

ضحك علي.

• لا تخاف ، فقبلك قلبي لم يتذوق الحب وبعدك الحب علي قلبي محرم

وافقت نور علي طلب عليّ و تمت الخطبة ، و عاشت نور بين جميل أحلامها لكن سرعان ما تلاشى الأحلام.

بعد مرور شهرين من الخطبة بدأ عليّ بتجاهلها ، و تجاهل الحديث معها ، حتي لاحظ زملائهم، تلك العلاقة الغريبة

دخلت نور المكتب بعدما قررت أن تنهي علاقتها المنتهية .

عليّ ، أود التحدث إليك ، لن أخذ من وقتك كثيراً ؟

لما كل هذا ، هل بحياتك أخرى ؟

رد عليّ بصوت يملئه الحدة

هل تتهميني بالخيانة؟

لما لا ، فأنت فتاة معقدة ، مريضة ، لا تثقين بنفسك ، فكيف سنتقين بمن حولك .

نظرت له نور بكبرياء مجروح و ابتسمت في حين أن قلبها محطم ، ثم اردفت

حقاً لم أثق بنفسي لكني وثقت بك . أمنت بك ، فقد وهبتك حباً لن تنعم بمثله ما حييت .

تهيأ للمغادرة

أقسم بحبك أني سأجعله حب مع إيقاف التنفيذ

لن تستطيع فكلن تردن ذلك

• سأظل دوماً بطل رواياتك.

قالت مبتسمة: سأظل أنا البعيدة التي سكنت قلبك ولم تبرح عقلك قط.

سأقتل كبرياتك.

فانتقتل حبي الساكن قلبك أولاً .

قبل أن ينصرف عليّ خلعت خاتم الخطبة و وضعت بين يديه ثم انصرفت .

لم يصدق ما حدث لبرهة ، فجلس مصدوماً يقلب الخاتم بين يديه ، فظل يحدث نفسه

هل انتهى كل شيء! ، لقد أضعتها من بين يدي هل أخطأت حساباتي تلك المرة؟! ، أي كبرياء هذا الذي لديها

في الصباح دخل عليّ المكتب ولم يجد نور علي مكتبها كالعادة ، فنظر إلي ساعة

لم تتأخر يوماً .

قال له أحد اصدقائه

لن تأتي ، فقد استقالت .

كيف ؟

وقعت هذه الكلمات عليه كالصاعقة.

استقالت نور ، وغيرت عنوانها ، اختفت نور ، وظل حباها بقلبه عالفاً .

بعد مرور ثلاث سنوات قررت الشركة التي يعمل بها علي أن تجري بعض الدعاية و الإعلانات عن مشروعاتهم الجديدة ، فأرسلت علي إلي شركة الدعاية كممثل للشركة .

معي ميعاد سابق مع المدير

دخل علي ليقابل المدير .

صباح الخير

يستدير الكرسي لتكن المفاجأة

صباح الخير

نور

الأستاذة نور لو سمحت

• لقد بحثت عنك طيلة هذه السنوات

لماذا قد تبحث عن فتاة معقدة ،فاقدة الثقة بنفسها ، لماذا قد تبحث عن فتاة سانجة أحببتك بصدق و قتلت الحب بداخلها

أعلم جيداً إنك ما زلت تحبيني .

نور أما أن لحبك أن يُنفذ

أعتقد أنك حضرت للتنسيق بين شركتينا .

ها هو العقد اقرأه جيداً ، أقرأه دون استهانة .

طبق حلويات

- باق ثلاث ساعة علي الأذان

- أذهبي وأعطي طبق الحلويات هذا لجارتنا أم محمود
 - حسنا يا أمي
 - إنها عادة رائعة يا أمي
 - مع هلال رمضان كل شيء رائع بنيتي
 - نعم يا أمي ترين الزينة في كل الشوارع و الميادين و الأطفال يلعبون بالفوانيس
 - تمسك ندي الطبق و كادت أن تتناول قطعة منه ،تضحك أمها
 - ماذا تفعلين المغرب لم يؤذن بعد.
 - تضحك ندي بشدة
 - إنها رائحة طعامك الشهية يا أمي
 - أو إنها عادتك ،أذكر أول صيام لكِ كأن الوقت لم يمضِ
 - ماذا حدث إذا
 - كنتِ في عامك الخامس ، وقد قررتِ الصيام
 - فكم فرحنا أنا ووالدكِ
 - يا لها من عبادة امتزجت ببراءة طفلة
 - كنت تصومين ساعات ثم تتناولين طعامك ثم تعودين لصيامك ثانية و علي هذا
 - طوال اليوم .
- ضحكتنا الاثنتان و ذهبت ندي لتعطي جارتها الطبق ،فهذا هو رمضان الذي نتقاسم به جميل العادات ،هذا هو الكريم الذي يشمل الجميع بخيره .

مدفع الإفطار اضرب ، حان الآن موعد أذان المغرب ، يا لها من فرحة ينتظرها الصائم لتبتل عروقه بعد ظماً ، وتُغفر سيئاته بعد طاعة ، علي صوم مقبول و إفطار شهي تتجمع العائلة .

ها قد اكتملت العائلة و الأصحاب علي مائدة واحدة يملئها الحب و الخير.

- صوماً مقبولاً ، كل عام وأنتم بخير
- أنا فخورة بك ابنتي بالأمس كنت طفلة تطيع ببراءة ربها و اليوم أم تجاهد مع أبنائها لطاعة ربها.
- فالصوم أجمل عبادة تطهرنا من المعاصي ، إنه أعظم شهر تجتمع به الطاعات كما تجتمع به قلوبنا ، ننسي به فرقتنا و خلافتنا.
- رمضان كريم ، فرصة تقربنا من بعض بعد طول غياب
- رمضان كريم هدية من الرحمان تحي قلوبنا بعد انشغال.
- رمضان كريم فرصة نسامح بعض